المجلة العربية، جامعة داكا

المجلد العشرون، يونيو ٢٠١٩ م

مقاصد الشريعة وأسرارها في ضوء "حجة الله البالغة" للشاه ولي الله الدهلوي

الدكتور محمد نصير الدين *

Abstract

Maqasid al-Shari'ah Wa Asraruha Fi Daw'i Hujjatillahi al-Baligah Lish Shah Wali Ullah al-Dehlawi

Hujjatullah al-Balighah "The Conclusive Argument of God" is the masterpiece of Shah Wali ullah of Delhi (1703-1762), who is considered to be the most reformist scholar and mystic philosopher of the Indian subcontinent. This work is originally written in Arabic, and his mission to reform the intellectual and socio-political conditions of his time led him to embark upon an ambitious agenda of illuminating the inner meanings of Islam through a new discipline of *'ilm asrar al-din/al-shari'ah*, the 'science of the subtle meaning of religion` in the 18th century. It is done in order to argue for the rational, ethical and spiritual basis for implementation of the hadith injunctions of the Prophet Muhammad (Sallallahu Alaihi Wasallam). This article deals with the uniqueness of the book Hujjatullah al-Balighah by Shah Wali ullah of Delhi in terms of ideas and debate on the topics presented by him. Al-Delhi's thoughts in this book reflect his idealism. He expresses his impressive thoughts with the qua'n as fundamental ingredient and al-Sunnah as commentator to the al-Qura'n.

Keywords: Hujjatullah al-Balighah, Shah Wali ullah, al-Qura'n, al-Sunnah

* أستاذ مساعد، قسم العربية، جامعة داكا
nasir@du.ac.bd

المقدمة

إن مقاصد الشريعة هي الغايات والأهداف والنتائج والمعاني التي ترجع إليها الشريعة وأسرار التكاليف. لقد بحث العلماء المجتهدون في كل زمان ومكان في مقاصد الشريعة وسعوا إلى تحقيقها وإيجادها والوصول إليها، وكتبوا فيها كتبًا قيِّمة؛ أداءً لواجبهم الديني، وإسهامًا منهم في القيام بتوعية الأمة من سباتهم وغفلتهم عن مقاصد الشريعة. فمن هؤلاء العلماء البارزين الشاه ولي اللّه الدهلوي (١٧٠٣-١٧٦٢م) الذي طلع كطلوع الفجر في سماء الهند عند ما كان الجوّ به ملوث بالغيوم حيث انتشر الاضطراب من كل جانب من جوانب الحياة سواءا أكان سياسيا أم علميا أم اجتماعيا، ولم يكن للشعب اتصالا مباشرا بالكتاب والسنة؛ صار جمهور المسلمين لم يعن الملوك مخافة أن تنشأ حركة تتحدى الحكومة ليظهر عقيدة الإسلام ويطهر حقائقه مما علق بها من أباطيل وأوهام، وليضرب مثلا رائعا في العلم والصلاح والتعمق الفلسفي باحثا عن المعاني والأفكار. له مؤلفات كثيرة في شتى العلوم، وكان كتابه حجة اللّه البالغة من أنفع الكتب لفهم مقاصد الشريعة وأسرارها، وهو كتاب نادر في بابه مبتكر في موضوعه رائع في أسلوبه بقوة العبارة وسلامة المنطق ووضوح الحجة. وله من خصائص وميزات انفرده من سائر الكتب التي عالجت أسرار أحكام الشريعة الإسلامية، بكل أجزائها وأبعادها. ويحاول الباحث في هذه المقالة إلى معرفة مقاصد الشريعة وأسرارها في كتاب "حجة اللّه البالغة" للشاه الدهلوي ، واللّه ولي التوفيق.

أدوار علم المقاصد وتدوينه: إن مقاصد الشريعة الإسلامية نوع دقيق من أنواع العلم، لا يخوض فيه إلا من بلغ درجة العلم، ووهب قدرًا من لطف الذهن، واستقامة الفهم، وهو علم مستقل ككل الفنون، وله تاريخ و أدوار متعددة:

الدور الأول: بدأ الدور الأول من ظهور النبوة حيث قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.**[١] فُرض عليكم الصيام مثل الذي فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب، ثم قال:" **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** " يبيّن الحكمة والهدف لفرضية الصوم، وهو حصول التقوى بترك الشهوات من الأكل والشرب والجماع. و كذلك قال الله تعالى حول الصلاة: **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.**[٢] والصلاة تنهى المصلين عن فعل الفحشاء و ارتكاب المنكر، وليس هذا إلا غرض الصلاة ، وهو المطلوب والمقصود.

الدور الثاني: هو الدور الذي دوّن علم أصول الفقه وفُصّل فيه علل الأحكام والأسباب والشرائط ثم جعله ربطة متصلة مع مقاصد الشريعة وأسرارها وكانوا يستخدمون اصطلاح مقاصد الشريعة؛ ولكن ليس كفن مستقل.

الدور الثالث: هو الدور الذي جُعل علم المقاصد مادة مستقلة من أصول الفقه. و جعله عنواناً مستقلا "كتاب في تقسيم العلل والأصول التي بها تظهر المقاصد و يكشف عن المصالح" في كتاب " البرهان في أصول الفقه" لإمام الحرمين أبو المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م). ثم ألف في هذا الموضوع الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) كتباً : " شفاء الغليل" و" المنخول" و " المستصفى"، و ألف عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) " قواعد الأحكام في مصالح الأنام". والكتاب " الموافقات في أصول الشريعة" للإمام الشاطبي، وهو كتاب منفرد في هذا المجال؛ بالتوضيح والتشريح و علّق فيه بحثاً " كتاب المقاصد". فالذي أفرد هذا الفن بالتدوين هو الإمام الشاطبي المالكي رحمه الله تعالى.

الدور الرابع: هو العصر الحديث: الذين بذلوا جهدهم في هذا العصر منهم الطاهر بن عاشور ، وهو رائد مقاصد الشريعة الإسلامية في العصر الحديث، ولايذكر إسم المقاصد إلا و ذكر معه ابن عاشور و كتابه " مقاصد الشريعة الإسلامية"، والشيخ علال الفاسي.

ولايستكمل التاريخ بدون الذكر مسند الهند الشاه ولي اللّه المحدث الدهلوي، وكتابه " حجة اللّه البالغة" المشهور في العرب والعجم، ومرجع متأكد في العصر الحاضر. ثم تابعه حجة الإسلام قاسم نانوتوي (ت ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م) وشبير أحمد عثماني (ت ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م) وحكيم الأمة أشرف علي التهانوي (ت١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م) رحمهم اللّه أجمعين.[٣]

الشاه ولي الله الدهلوي : مجدد الإسلام، حكيم الأمة، علامة الهند، سيد العلماء، قطب الدين وُلد وقت طلوع الشمس ٣٠ ربيع الأول ١١١٥هـ يوم الأربعاء ٢١ فبرائر ١٧٠٣م في عهد الامبراطور الصالح أورنك زيب بقرية فلت — بمديرية مظفر نكر بإقليم اتربراديش القريبة من دلهي (عاصمة الهند). إسمه أحمد ولقبه قطب الدين، وشهرته التي اشتهر بها الشاه ولي اللّه الدهلوي. وينتهي نسبه من جانب أبيه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه،ومن جهة أمه إلى سيدنا موسى كاظم رضي اللّه تعالى عنه.[٤] وتُوفي في دلهي يوم السبت ١٧٦٣م عن عمر اثنتين و ستين سنة ، ودُفن عند والده في مقبرة المحدثين خارج مدينة دلهي التي دفن بها من علماء الحديث من هذا البيت الشريف أو من تلاميذه رحمهم اللّه أجمعين.[٥]

تعليمه وتربيته: وكان ولي اللّه أحب إلى أبيه لصفاء النفس وطهارة الأخلاق، ولعدم الرغبة في اللعب واللهو، وكان مائلا إلى الصلاح حتى عرف في صباه بسرعة الفهم حيث أتم حفظ القرآن وهو في السنة السابعة من عمره وفيها أمره أبوه بالصلاة والصوم. وبدأ بتدريس الكتب الابتدائية باللغتين العربية والفارسية فأتم دراستها في نفس السنة.[٦]

وقرأ شرح الجامي وهو ابن عشر سنين. وقرأ علم الفقه وأصول الفقه والمنطق والكلام والحكمة والحساب والهندسة، وحصل تعليم الحديث مشكاة المصابيح وطرفًا من الصحيح للبخاري والشمائل للترمذي وطرفًا من تفسير البيضاوي والمدارك من أبيه.[٧]

واختصه أبوه بتدريس الكلام الحكيم بمعرفة المعاني وأسباب النزول مع التعمق على مراجعة كتب التفسير، فوقف على أسراره وغاص على دقائق التفسير وأحاط بأصوله وفروعه.[٨]

وحصل عن أبيه أشغال الطريقة النقشبندية ، ولبس الخرقة الصوفية. وبايعه أبوه وهو في السابعة عشر عامًا واستخلفه على مسنده وأجازه بأخذ البيعة ولم يلبث أن توفي أبوه في السنة نفسها رحمه الله. فتولى الشاه ولي الله التدريس والإرشاد بمدرسته الرحيمية. وقضى في تدريس العلوم الدينية والعقلية اثنتي عشرة سنة.[٩]

وفتح الله عليه أسرار التوحيد ومعارف السلوك والوجدان. ودرس المذاهب الأربعة وتعمّق في أصولها ونظر في الأحاديث التي يعتمد عليها أصحابها في بناء الأحكام، فارتضى منها طريقة الفقهاء المحدثين.[١٠]

رحلته إلى الحجاز : رحل الشاه ولي الله لزيارة الحرمين الشريفين وهو في الثلاثين من عمره واشتاق إلى أخذ الحديث النبوي عن علماء الحجاز. فحج بيت الله الحرام وأقام بمكة المكرمة يأخذ الحديث وغيره من العلوم ويستفيد منهم فوائد عظيمة متنوعة. وأشهر العلماء والمحدثين الذين أخذ عنهم الحديث والعلوم في الحرمين الشريفين؛ الشيخ المحدث وفد الله ابن الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي. فقرأ عليه موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى المصمودي من أوله إلى آخره. والشيخ العارف المحدث أبو طاهر محمد ابن الشيخ ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي المدني الشافعي الذي صحبه مدة طويلة وتلقى منه جميع الصحيح للبخاري حرفا بحرف من أوله إلى آخره. وسمع منه شيئا من الصحيح لمسلم وجامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه و موطأ مالك ومسند الإمام أحمد والرسالة للشافعي والجامع الكبير ومسند الحافظ الدارمي من أوله إلى آخره.[١١]

ومن أعظم الفوائد التي ادركها خلال إقامته بالحرمين الشريفين اطلاعه على مؤلفات شيخ الإسلام المجدد الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني[١٢] فزادت معرفة الشاه بمذاهب الفقه الإسلامي وأصولها وفروعها ومناهج تفكيرها. ففاضت على قلبه أنوار وبركات وتلقى نفحات ومبشرات من منهج السلف في العلم والدين والاشتغال بالكتاب والسنة و رد رسوم الشرك.[١٣]

عودته من الحجاز: إننا نرى أن هذه الرحلة المباركة أثّرت في تفكيره و مشاعره تأثيرًا عظيمًا. فأيقظت مواهبه، وبعثت في نفسه روحًا جديدًا . ثم عاد إلى الدهلي ١٧٣٢م متشبعا بروح جديد وعاطفة قوية وعزيمة صادقة ليبدأ عمله وجهاده وانتظمت دعوته. واستأنف التدريس الإرشاد بمدرسته الرحيمية القديمة.[١٤] لقد ذكرنا حياة الشاه ولي اللّه الدهلوي مختصرًا، الآن نحاول أن نعرّف مقاصد الشريعة كما يلي.

التعريف بمقاصد الشريعة

مفهوم المقاصد: المقاصد جمع مقصَد ومقصِد، فهي بفتح الصاد مصدر ميمي، بمعنى القصد،(ق ص د). معناه استقامة الطريق. قصد يقصد قصْدًا، فهو قاصد. وقوله تعالى: وَ عَلَى اللّهِ قَصْد السَبِيْل؛[١٥] أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحج والبراهين الواضحة، ومنها جائر أي ومنها طريق غير قاصد. ومعناه أيضًا القصد: العدل؛ قال ابن بري: معناه على الحكم المرضي بحكمه الماتيّ إليه ليحكم أن لايجور في حكمه بل يقصد أي يعدل. وفي الحديث: عليكم هديا قاصدا أي طريقا معتدلا. ويستعمل القصد للاعتماد والأم. قَصَده يقْصِدُه قصْدًا وقصد له وأقصدني إليه الأمر، فهو قصْدُك وقصدَك أي تجاهك. ويستعمل أيضا القصد: إتيان الشيء؛ نقول قصدتْه وقصدتُ له وقصدتُ إليه بمعنى وقد قصدتُ قصادةً. فالقصد ارادة الشيء والتوجه إليه وطلبه وإتيانه. وأما بكسر الصاد فإسم مكان، تطلق على المكان المقصود .[١٦]

وفي الاصطلاح: قال ابن تيمية (٦٦١–٧٢٨هـ/ ١٢٦٢–١٣٢٧م) حول المقاصد "الغايات المحمودة في مفعولاته ومأموراته– وهي ما تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة– تدل على حكمته البالغة".[١٧] ويقول الإمام الشاطبي (ت٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) إن "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، و هذه المقاصد لاتعدو ثلاثة أقسام: أحدها : أن تكون ضرورية. والثاني: أن تكون حاجية. والثالث: أن تكون تحسينية".[١٨] وكما ورد في مقدمة "حجة الله البالغة" لشاه ولي الله الدهلوي حول المقاصد ، فهو : "علم أسرار الدين، الباحث عن حكم الأحكام ولميّاتها–أي حقيقتها– و أسرار خواص الأعمال و نكاتها".[١٩] ويقول علال الفاسي (١٣٢٨–١٣٩٤هـ / ١٩١٠–١٩٧٤م) إن مقاصد الشريعة "هي الغاية منها و الأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها".[٢٠] ويقول الدكتور وهبة الزحيلي (١٩٣٢–٢٠١٥م) إن المقاصد " هي المعاني والأهداف الملحوظة في جميع أحكامه أو معظمها أو هي الغاية من الشريعة والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها".[٢١] ويقول الدكتور أحمد الريسوني :"إن مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد".[٢٢] والمصلحة هي المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة : وهو يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم. فالشريعة هي الطريقة في الدين.

مفهوم الشريعة: الشريعة من الشرع وهي في اللغة؛ شرع الوارد يشرع شرعًا وشروعًا: تناول الماء بفيه. وشرعت الدواب في الماء تشرع شرعًا وشروعًا أي دخلت. والشريعة والشراع والمشرعة: المواضع التي ينحدر إلى الماء منها. قال الليث: وبها سمي ما شرع الله للعباد شريعة من الصوم والصلاة والحج والنكاح وغيره. والشرعة والشريعة في كلام العرب: مشرعة الماء وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها.[٢٣] قال الله سبحانه وتعالى: **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** .[٢٤] قال قتادة (٦١–١١٨هـ/٦٨٠–٧٣٦م) الشريعة: الأمر والنهي والحدود

والفرائض؛ لأنها طريق إلى الحق.[٢٥] قال ابن القيم (٧٢-١٣٤هـ/٦٩١-٧٥١م)" الشرائع كلها في أصولها وان تباينت متفقة مركوز حسنها في العقول ولو وقعت على غير ما هي عليه لخرجت عن الحكمة والمصلحة والرحمة".[٢٦]

وفي الاصطلاح يقول ابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠هـ / ١١٥٨-١٢١٣م) في تعريف الشريعة وهو : "ما شرع الله لعباده من الدين؛ أي: سنّه لهم وافترضه عليهم".[٢٧] فهي في الأصل تطلق على الطريق الظاهر الذي يوصل منه إلى الماء، وتطلق على مورد الشاربة الذي يشرعه الناس: أي ينحدرون إليه فيشربون منه ويسقون. وقد تطلق على الدين : فهي عبارة عما جاءت به الرسل من عند الله بقصد هداية البشر إلى الحق في الاعتقاد، وإلى الخير في السلوك والمعاملة.[٢٨]

مفهوم أسرار الشريعة :والأسرار جمع السِّر، والسِّر : ما تكتمه وتخفيه. كما يقال رجل سرّيٌ للذي يصنع الأشياء سرًا. والأسرار بمعنى المصلحة والطريقة والحقيقة. ربما باطن الشريعة نسمه بالطريقة ونهاية هذا الحقيقة إلى المرحلة من الفناء عن ذاته.[٢٩] فالأسرار هي الطريقة المختصة بالسالكين إلى الله سبحانه وتعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات . ويقول التهانوي:[٣٠]

> " هي طريق موصل إلى الله تعالى، كما أن الشريعة طريق موصل إلى الجنة، وهي أخص من الشريعة لاشتمالها على أحكام الشريعة من الأعمال الصالحة البدنية، والانتهاء عن المحارم والمكاره العامة، وعلى أحكام خاصة من الأعمال القلبية، والانتهاء عما سوى الله تعالى، كذا في شرح القصيدة الفارضية. والحاصل أنها سيرة مختصة بالسالكين إلى الله تعالى مشتملة على الأعمال والرياضيات والعقائد المخصوصةبها، وعلى الأحكام والشريعة كلتيهما، فهي أخص من الشريعة لاشتمالها عليهما".

أهمية الكتاب "حجة الله البالغة" : وقد خلف الإمام الدهلوي عددًا كبيرًا من المصنفات في العلوم الدينية. ومن مؤلفاته في أصول الشريعة وأسرارها "حجة الله البالغة" وهو أنفس مؤلفاته الذي ترجم إلى بضع لغات من الأنجليزية والفارسية. وهو كتاب هام في عصره الذي كان اضطرابيا في جانب من جوانب الحياة، سواء أكان عقديا أم سياسيا أم علميا أم اجتماعيا.[٣١] فكتابه يحتوي على اجتهاداته من الدلائل النقلية والعقلية في علوم الفقه والحديث والتفسير والعقائد والتصوف ومقارنة الأديان والأخلاق، والسيرة النبوية وأشراط الساعة، كما ينفرد ببيان وشرح أسرار العبادات كلها وثمراتها المتحققة من مقاصد الشريعة. ولم يتكلم في هذا العلم أحد قبله على هذا الوجه من تأصيل الأصول و تفريع الفروع وتمهيد المقدمات و استنتاج المقاصد.[٣٢]

جعل المحدث الدهلوي كتابه في قسمين كبيرين، اختص القسم الأول بالقواعد الكلية التي تستنبط منها المصالح المرعية في الأحكام الشرعية، وهي سبعة مباحث في سبعين بابا. أما القسم الثاني في بيان ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تفصيلاً حيث بحث خلاله حكمة التشريع في العباداة كلها، والمقامات والأحوال ، والخلافة والقضاء والجهاد. فقد ظهر علينا منهج الدهلوي مع الفقه الإسلامي عن الفقهاء التقليديين الذين خلفوا ورائهم موسوعات فقهية؛ لكنهم قدموا الفقه جسدا بلا روح. أما الدهلوي فقد استطاع أن يقدم في كتابه روح الفقه وأبان عن أسراره وفلسفته.

ويهمنا من هذين القسمين القسم الثاني الذي احتوى على الحكم والأسرار رغم أنه تحدث في القسم الأول عن أسرار الوضوء والغسل وأسرار الصلاة، وأسرار الزكاة وأسرار الصوم وأسرار الحج وغيرها. وهو في بيان أسرار تلك العبادات يبين فوائدها وعوائدها على القلب والنفس والحواس، وأثرها في إصلاحها، وهو بيان يناسب مع طبيعة الكتاب في سياقه التاريخي والإصلاحي.

أسرار الصلاة : أما في أسرار الصلاة فهو يقول مثلاً: إن الإنسان يعالج نفسه فيها بحالة هي التعظيم والخضوع والمناجاة ومن الأفعال التعظيمية في ضمن الأعمال والأقوال؛ فأصل الصلاة ثلاثة أشياء : أولاً أن يخضع القلب عند ملاحظة جلال الله وعظمته. وثانياً أن يعبر اللسان عن تلك العظمة. وثالثاً أن يؤدب الجوارح حسب الخضوع حيث يقوم بين يدى الله سبحانه وتعالى مناجيا ومواجها.[٣٣] وأشد من ذلك أن يستشعر ذله وعزة ربه فينكس رأسه لأن تنكيس الرأس آية الخضوع والإخبات. كما قال الله تعالى: **فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ.**[٣٤]

وأذكر من ذلك أن يعفر وجهه الذي هو أشرف أعضائه ومجمع حواسه بين يدى الله سبحانه وتعالى متوقعا ومترقياً من الأدنى إلى الأعلى لما أن المصليين لايزالون يفعلونها في صلاتهم من الأوصاف الثلاثة المذكورة كما أن عامة الناس يفعلونها أمام ملوكهم وأمرائهم من التعظيم والتوقير.[٣٥] ولهذا جعلت الصلاة أم الأعمال المقربة دون الذكر الدائم، لسبب أن الفكر الصحيح لايتأتى إلا من نفوس خاضعة وعددهم قليل. وأما دون ذلك فلايستطيعون أن تقوم على الحق المبين.[٣٦]

أما حقيقة الصلاة فهي المعجون المركب. ظاهرها الركوع والسجود يرتبط كل واحد لآخره و باطنها الفكر المصروف تلقاء عظمة الله سبحانه وتعالى والالتفات إليه بالأدعية المبينة المخلصة توجيها وتوقيراً، والاستغاثة من الله تعالى فصارت نافعة لعامة الناس وخاصتهم، بالخير والصلاح حسب الإخلاص والنية.[٣٧]

والصلاة معراج المؤمن معدة للتجليات الأخروية، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنكم سترون ربكم، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا".[٣٨] وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعني على نفسك بكثرة السجود ".[٣٩] ويقول أهل النار يوم القيامة **لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ.**[٤٠]

والصلاة تتميز المسلم من الكافر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر".[٤١] ولا شيء في الدنيا في تمرين النفس على انقياد الطبيعة للعقل وجريانها في حكمه مثل الصلاة.[٤٢] فمن أدى الصلاة بالنية الصالحة ينفعه حتى إذا جعلت رسماً فيكون أيضاً نفعاً من غوامل الرسوم.[٤٣]

أسرار الزكاة : إن الله سبحانه وتعالى يعلم حالة الإنسان، إذا عنت له حاجة ويدعو إلى الله تعالى فربما تكون المصلحة أن يلهم في قلب زكي حتى ينزل الإلهام فيفيض عليه البركات من فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله.[٤٤] ويقول الشاه ولى الله الدهلوي:[٤٥]

> وسألني مسكين ذات يوم في حاجة اضطر فيها، فأوجست في قلبي إلهاما يأمرني بالإعطاء، ويبشرني بأجر جزيل في الدنيا والأخرة، فأعطيت، وشاهدت ما وعدني ربي حقاً، وكان قرعه لباب الجود، وانبعاث الإلهام، واختياره لقلبي يومئذ، وظهور الأجر، كل ذلك بمرأى مني.

والسرّ فيه أن يأخذ المخبر الصادق من هذه المظنة كلية فيقول: من تصدق على فقير –كذا وكذا أو في حالة كذا وكذا– تقبل منه عمله فيجد ما وعد عليه حقاً.[٤٦] وجاء في الحديث لمن لم يؤد زكاة إبله وغنمه إنه يوم القيامة " بطح لها بقاع قرقر ". وقوله سبحانه وتعالى **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ.**[٤٧] و ربما يقع العبد في المصيبة وقضى في عالم المثال بهلاكه ثم هو بذل الأموال في سبيل الله فيمحو هلاكه بدل ماله، هذا هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يرد القضاء إلا الدعاء ولايزيد في العمر إلا البرّ". [٤٨] فالزكاة تمنع المصيبة وتزيد الحياة وتطفىء الغضب و تنزل الرحمة و تعطف دعوة الملأ الأعلى المصلحين في الارض.[٤٩]

أسرار الصوم :ربما يتفطن الإنسان من جانب الله تعالى أن الطبيعة البهيمية تصده عما تقصد المؤمن من الكمال والرغبة الآلهية فيحاول ما يغيثه في ذلك كالعطش والجوع وترك الجماع والأخذ على اللسان والقلب والجوارح فيتمسك بذلك علاجاً لمرضه النفساني.[٥٠]

وكثيرًا ما يطلع الإنسان أن انقياد الطبيعة للعقل كمال له، ولكن الطبيعة باغية، تارةً يتبع ولاتتبع تارةً أخرى، فيحتاج إلى تمرين خاص كالصوم لتحصيل الأمر المطلوب.[٥١]

والحقيقة أن الصوم فيه حسنة عظيمة. يقوي صفة الملائكة ويضعف البهيمية ولذلك قال الله تعالى " الصوم لي وأنا أجزي به ". و إذا جعله رسمًا عاديًا نُفع عن غوامل الرسوم، وعندما التزمه أمة مسلمة سلسلت الشياطين وفتحت أبواب الجنة و غلقت أبواب النار.[٥٢] و ربما لا يستطيع الصائم تنزيه لسانه إلا بالاعتكاف. كذلك لايمكن طلب ليلة القدر واللصوق بالملائكة بلا اعتكاف. فيلزم على المؤمن أن يصوم ويعتكف حتى يحصل الكمال.[٥٣]

أسرار الحج :إن حقيقة الحج هو التعظيم لشعائر الله متضرعاً و راغباً و راجياً من الله الخير والرحمة والمغفرة و تذكيرًا حال الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما رؤي الشيطان يوما هو فيه أصغر، ولا أدحر، ولا أحقر، ولا اغيظ منه في يوم عرفة ". [٥٤] وأصل الحج موجود في كل أمة و أحق ما يحج إليه المسلم هو بيت الله الحرام، فيه آيات بينات، بناه أبونا ابراهيم صلوات الله عليه المشهود له بالخير. وما سوى ذلك الاجتماع بدعة واختراع ما لا أصل له.[٥٥]

والسرّ في الحج أن الملة المسلمة تحتاج إلى جماعة ليتميز المؤمن من المنافق، وليطهر دخول الناس في دين الله أفواجًا وليرى بعضهم بعضاً. كما أن الدولة تحتاج إلى عرضة بعد كل مدة ليتميز الناصح من الغاش والمنقاد من المتمرد، وليرتفع الصيت وتعلو الكلمة ويتعارف أهلها فيما بينهم.[٥٦] وكذلك أن الحج طهارة نفسانية، و ذكر الله تعالى، و رؤية شعائر الله وتعظيمها، فإنها إذا رئيت ذكر الله. كما يذكر الملزوم اللازم، و تتنبه النفس تنبيهًا عظيمًا.[٥٧] ولما كان الحج سفرًا بعيدًا وعملاً شاقًا لا يتم إلا بجهد الأنفس كان مباشرته خالصاً لله سبحانه وتعالى مكفرًا للخطايا هادمًا لما قبله بمنزلة الإيمان.[٥٨]

أسرار الطهارة والوضوء : إن كمال الإنسان يتوقف على الطهارة، فالطهارة باب من أبواب الارتفاق، وبها يتقرب المؤمن من الملائكة ويبتعد من الشيطان الرجيم، وتدفع عذاب القبر. وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه"، ولها مدخل عظيم في قبول النفس. قال الله تعالى: **وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**.[٥٩]

نعلم أن الإنسان قد يرتقى من الظلمات إلى النور المقدس. فيغلب عليه النور ويتصل معه ويرتد كأنه منه ثم يرجع إلى الحالة القديمة فيشتاق نفسه إلى هذه الصفة وهي السرور والانشراح ثم يسمع أن هذه الحالة كمال الأنسان، وأنه ارتضاها منه ربه، وأن فيها فوائد لاتحصى.[٦٠] فآمن وصدق من قلبه وفعل ما أمر به، فوجد ما أخبر به حقاً وفتحت عليه أبواب الرحمة، وانصبغ بصبغ الملائكة.[٦١]

نحن نرى أن الحدث الذي يحس أثره في النفس بادي الراي، والذي يكثر وقوعه وفي إهمال تعليمه ضرر عظيم للناس منحصر على قسمين:

أحدهما: إذا وجد في بطن الإنسان الفضول الثلاثة من الريح والبول والغائط فإذًا خبثت نفسه ثم إذا اندفعت عنه الرياح و تخفف عنه الأخبثان واستعمل ما ينبه نفسه للطهارة كالوضوء والغسل فوجد انشراحًا وسرورًا وكأنه وجد ما فقد.[٦٢]

ثانيهما: اشتغال النفس بالشهوة وأن الشهوة يصرف وجه النفس إلى الطبيعة البهيمية بالكلية. و البهائم إذا ارتيضت و مرنت على الآداب المطلوبة والجوارح إذا ذللت بالجوع والسهر وعلمت إمساك الصيد على صاحبها، وكذلك الطيور إذا كفلت بمحاكاة كلام الناس. يعني كل حيوان أفرغ الجهد في إزالة ماله من طبيعته و اكتساب مالاتقتضيه طبيعته، ثم قضى هذا الحيوان شهوة فرجه و عافس الإناث و غاص في تلك اللذة أيامًا لابد أن ينسي ما اكتسبه يرجع إلى خصاله العادية. وبه يعالج الأطباء الرهبان المنقطعين إذا اريد ارجاعهم بشهوة الجماع والوطي.[٦٣]

نحن نجد شارب الخمر يغلب السكر على طبيعته فيقتل بغير حق، أو إضاعة مال في غاية النفاسة، و رب انسان ضعيف لا يستطيع أن يقوم ولا أن يباشر شيئًا، فاتقفت واقعة تنبه النفس تنبيها قويًا، من عروض غضب أو حمية أو منافسة، فعالج معالجة شديدة و سفك سفكًا بليغًا. في الحقيقة أن النفس تنتقل من خصلة إلى خصلة هو العمدة في المعالجات النفسانية، و إنما يحصل هذا التنبيه بما ركز في صميم طبائعهم و حذر نفوسهم أنه طهارة بليغة ، وما ذلك إلا الماء.[٦٤]

الآن جدير بالذكر أن الطهارة من الخبث لا يحصل إلا بالماء المطهر. والنجاسة تنحصر على قسمين : صغرى وكبرى.

أما الكبرى فيحصل الطهارة بتعميم البدن بالغسل والدلك؛ إذ الماء الطهور مزيل للنجاسات قد سلمت الطبائع منه ذلك. فهي آلة صالحة لتنبيه النفس على خلة الطهارة.[٦٥]

أما الصغرى فيحصل الطهارة بغسل الوجه واليدين والرجلين فقط. وذلك لأنها مواضع جرت العادة في الأقاليم الصالحة بانكشافها و خروجها من اللباس حيث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اشتمال الصماء. وفقه ذلك أنها ظاهرة تسرع إليها الأوساخ وهي التي ترى و تبصر عند ملاقاة الناس بعضهم لبعض. فينبغي أن ينظفها كل يوم و عند الدخول على الملوك.[٦٦] وأيضًا التجربة شاهدة بأن غسل الأطراف من الوجه واليدين ينبه النفس من نحو النوم والغشي تنبيهاً قوياً، وأمرالأطباء في تدبير من غشي عليه أو أفرط به الأسهال.[٦٧]

فالطهارة مستقرة و متمكنة أنها شعبة من نور الملائكة كما استدلنا من الدلائل النقلية. و أما إذا عقل الإنسان بأن الطهارة كماله، فآداب جوارحه حسبما عقل من غير داعية حسية وكذلك إذا جعلت رسما نفعت من غوامل الرسوم، وإذا حافظ صاحبها على ما

فيها من هيآت يؤاخذ الناس بها أنفسهم عند الدخول على الملوك كذلك على النية المستصحبة والأذكار نفعت من سوء المعرفة.[٦٨]

مقاصد الشريعة في "حجة الله البالغة" للدهلوي : كان أهل المدينة يتجملّون ويلعبون في يومين في السنة عادة، ويذهبون خارج المدينة. فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فقال: " ما هذان اليومان؟" قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية. فقال :" قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر". وإنما بيومين فيهما تنويه بشعائر الملة الحنيفية، وضم مع تجميل الصلاة والطاعة لئلايكون اجتماع المسلمين بمحض اللعب بل إعلاء كلمة الله.[٦٩]

يوم الفطر: يوم الفطر يبدأ بالصلاة من غير أذان ولا إقامة و يخطب الإمام بالتقوى والطاعة. ويؤدي زكاة الفطر والصدقات للفقراء بما أنعم الله تعالى في هذا اليوم، ولايغدو حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا.[٧٠]

يوم الأضحى: هذا يوم ذبح ابراهيم ولده اسماعيل عليهما السلام، قال ابراهيم" **إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ**"[٧١] في طاعة الله. فأجاب اسماعيل "**قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**".[٧٢] فتقبل الله عملهما وفداه بذبح عظيم وصار هذا العمل شعائر الدين والإسلام.

الاضحية سنة، ولايضحى إلا بعد الصلاة ثم يأكل من الأضحية اعتناءً بالأضحية، و رغبةً فيها وتبركًا بها. قال الله تعالى: **فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**.[٧٣] وقال الله تعالى: **لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ**.[٧٤] ويتقي من الضحايا أربعا: العرجاء البين ظلعها، والعوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء التي لاتنقى.[٧٥]

فسنّ النبي صلى الله عليه وسلم الصيام والأضحية على الملة الحنيفية، وسنّ الصلاة والخطبة لئلايكون شيء من اجتماعهم بغير ذكر الله و تنويه شعائر الدين، فيقول الشاه الدهلوي:[٧٦]

> وضم معه مقصدا آخر من مقاصد الشريعة وهو أن كل ملة لابد لها من عرضة يجتمع فيها أهلها؛ لتظهر شوكتهم و تُعلم كثرتهم، ولذلك استحب خروج الجميع، حتى الصبيان والنساء وذوات الخدور والحيض، ويعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يخالف في الطريق ذهابا وإيابا؛ ليطلع أهل كلتا الطريقين على شوكة المسلمين. ولما كان أصل العيد الزينة استحب حسن اللباس والتقليس، ومخالفة الطريق، والخروج إلى المصلى.

مقاصد النظر إلى المخطوبة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه وجاء" إن شهوة الفرج أعظم الشهوات والنظر إلى النساء يهيجها، وأكثر ما يكون ذلك في وقت الشباب، فمن استطاع الجماع و قدر على نفقتها فعليه أن يتزوج، فإن التزوج أغض للبصر و أحصن للفرج، ومن لم يستطع ذلك فعليه بالصوم.[٧٧]

والحكمة في النكاح هي مصلحة المنزل، والصحبة فيما بين الزوجين متأكدة ولازمة، لأنه إذا صلُح المنزل،تهيأ له أسباب الخير من كل جانب، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة".[٧٨]

إن المقاصد التي يقصدها الناس في اختيار المرأة في النكاح أربع خصال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك". والمعنى لمالها لأن يكون أولاده أغنياء لما يجدون من قبل أمهم. ويراد بالحسب يعني مفاخرة آباء المرأة، فإن التزوج في الأشراف شرف وجاه. وإنما اختير الجمال فإن الطبيعة البشرية راغبة في الجمال وكثير من الناس تغلب عليهم الطبيعة. والدين مقصد لمن تهذب بالفطرة فأحب أن تعاونه امرأته في دينه و رغب في صحبة أهل الخير.[٧٩]

النظر إلى المخطوبة أمر مهم من أمور النكاح وثبت بالسنة، حيث أشار إليه المحدث الدهلوي حكمته العقلية. أما الأسرار والأسباب التي شرع من أجلها الحكم مثلاً :النظر إلى المخطوبة، قال :

> والسبب في استحباب النظر إلى المخطوبة أن يكون التزوج على رويّة؛ وأن يكون أبعد من الندم الذي يلزمه إن اقتحم في النكاح ولم يوافقه فلم يرُدَّه، وأسهلَ للتلافي إن رَدَّ ؛ وأن يكون تزوجها على شوق و نشاط إن وافقه؛ والرجل الحكيم لايلِجُ مولجا حتي يتبين خيره من شره قبل ولوجه.[٨٠]

مقاصد النهي عن حكم القاضي وهو غضبان: إن القضاء حمل ثقيل وأن الإقدام عليه مظنة للهلاك إلا أن يشاء الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من جُعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين".[٨١] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" القضاة ثلاثة: واحد في الجنة و اثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق وقضى به، و رجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، و رجل قضى للناس على جهل فهو في النار". فالقاضي أن يكون عادلاً بريئاً من الجور و عالماً يعرف الحق و مجتهداً يطلب الصواب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد". لأن الإنسان في وسعه أن يجتهد وليس في وسعه أن يصيب الحق البتة.[٨٢]

ولا يحكم القاضي و هو غضبان؛ والسر فيه كما قال الإمام الدهلوي:

> والسبب المقتضى لذلك أن الذي اشتغل قلبه بالغضب لايتمكن من التأمل في الدلائل والقرائن ومعرفة الحق.[٨٣]

فالقضاء إنما يعتبر فيه العقل والضبط والعدالة والمروءة و عدم التهمة والعداوة والبغضاء والفساد.

مقاصد الآذان على المولود: " أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة". والسر في ذلك:[٨٤]

> أن الأذان من شعائر الإسلام و أعلام الدين المحمدي، ثم لابد من تخصيص المولود بذلك الآذان، ولايكون إلا بأن يصوت به في أذنه، و أيضًا فقد علمت أن من خاصية الآذان أن يفرّ منه الشيطان، والشيطان يؤذي الولد في أول نشأته، حتى ورد في الحديث: " إن استهلاله لذلك".

مقاصد المعاملات في الدين بالكتابة: قال الله سبحانه وتعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ.**[٨٥] نحن نعلم أن الدين أعظم المعاملات مناقشة و أكثرها جدلاً، وهو من العقود الضرورية للإنسان من نسبة الحاجة إليه، فلابد أن يقوم بالكتابة والشهادة. لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يُسلفون في الثمار السنةَ والسنتين والثلاث، فقال: من أسلف في شيء فليسلفه في كيل معلوم و وزن معلوم إلى أجل معلوم. والسرّ فيه:[٨٦]

> وذلك لترتفع المناقشة بقدر الإمكان، وقاسوا عليها الأوصاف التي يبين بها الشيء من غير تضييق، و مبنى القرض التبرع من أول الأمر، وفيه معنى الإعارة؛ فلذلك جازت النسيئة، وحرّم الفضل، و مبنى الرهن على الاستيثاق، وهو بالقبض، فلذلك اشترط فيه.

أخيرًا أن الكتاب "حجة الله البالغة" للشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله كتاب قيم وهو ككل كتاب لعالم من العلماء لايخلو من الملاحظات أو أشياء تؤخذ عليه ويقال إنه أخطأ فيها وغير ذلك. ولكن في الجملة إنه من الكتب العظيمة والمهمة؛ وأنه أول كتاب يدون في موضوع فلسفة الدين عمومًا وفي فلسفة الإسلام خصوصًا تحدث فيه عن أسرار الشريعة من تصوره الكامل للنظام الحضاري المتكامل للإسلام، وهو كتاب متداول معروف في الهند وفي جميع أنحاء العالم كلها.

المراجع والمصادر

١ القرآن، ٢ : ١٨٣

٢ القرآن، ٢٩ : ٤٥

٣ مدثر جمال تونسوي، علم مقاصد شريعت: تعارف اور جائزة، مجلة دار العلوم ديوبند، نومبر ٢٠١٦م، ص ١٩-٢٤؛ https://www.alukah.net/sharia/0/96796

٤ أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن الشاه عبد الرحيم ابن الشيخ الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور بن أحمد بن محمود بن قوام الدين المعروف بالقاضي قاون ابن القاضي قاسم ابن القاضي كبير المعروف بالقاضي بده بن عبد الملك بن قطب الدين بن كمال الدين بن شمس الدين المفتي بن شير ملك بن محمد عطا ملك بن أبي الفتح ملك بن عمر حاكم ملك بن عادل ملك بن فاروق بن جرجيس بن أحمد بن محمد بن شهر يارين عثمان بن هامان بن همايون بن قريش بن سليمان به عفان بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين. الأستاذ محمد بشير السيالكوتي، الإمام المحدث الشاه ولي الله الدهلوي (بيروت : دار ابن حزم، ١٩٩٩م)، ط١، ص١٧

٥ المصدر نفسه، ص٢٥

٦ المصدر نفسه، ص٢٦

٧ المصدر نفسه

٨ المصدر نفسه، ص ٢٦-٢٧

٩ المصدر نفسه، ص ٢٧

١٠ المصدر نفسه

١١ المصدر نفسه، ص ٢٨

١٢ فارس العلوم النقلية والعقلية ومحيي السنة ورائد المجددين هو أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني، ولد في الحران، وبقي بها إلى أن بلغ سبع سنين ثم انتقل به والده إلى دمشق، فنشأ بها أتم إنشاء و أزكاه و أنبته الله أحسن النبات و أوفاه، وكانت مخايل النجابة عليه في صغره لائحة و دلائل العناية فيه واضحة.

ذابن كثير، البداية والنهاية (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٨٨م)،ط١، ج١٣، ص٢٨٠؛
الحافظ أبي حفص عمر بن علي بن البزار،الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت: دار الكتاب الجديد،١٩٧٦م)، ط١، ص٢١

١٣ الأستاذ محمد بشير السيالكوتي، الإمام المحدث الشاه ولي الله الدهلوي (بيروت : دار ابن حزم، ١٩٩٩م)، ط١، ص ٣٠-٣١

١٤ المصدر نفسه، ص ٣٧

١٥ القرآن ١٦ : ٩

١٦ ابن منظور الأفريقي، لسان العرب ، ج٣، ص ٣٥٣–٣٥٧، عبد الله بن فهد بن سليمان القاسي، الملكة الفقهية : حقيقتها وشروط اكتسابها و ثمراتها (الجمعية الفقثية السعودية، ٢٠١٦م)، ط١، ص ٢٥٧

١٧ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد (المملكة العربية السعودية : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ٢٠٠٤م)، ج٣، ص ١٩

١٨ أبو اسحاق الشاطبي، الموافقات، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (المملكة العربية السعودية : دار ابن عفان، ١٩٩٧م)، ط١ ، ج٢، ص ١٧

١٩ شاه ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة ، تحقيق السيد السابق (بيروت : دار الجيل، ٢٠٠٥م)، ط١ ، ج١، ص ٢٢

٢٠ علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها (الرباط : دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ط٥، ص٧

٢١ الدكتور وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي (دمشق : دار الفكر، ١٩٨٦م)، ط١ ، ج٢، ص١٠١٧

٢٢ أحمد الريسوني ، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (الدار البيضاء (المغرب) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥م)، ط٤، ص١٩.

٢٣ ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج٨، ص١٧٥

٢٤ القرآن، ٤٥ : ١٨

٢٥ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٧م)، ط٢ ،ج١٦، ص١٦٤

٢٦ الإمام ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة و منشور ولاية العلم والارادة (جدة : مجمع الفقه الإسلامي، ١٤٣٢هـ)، ج٢، ص٢.

٢٧ محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي بن عبد الحميد (المملكة العربية السعودية : دار ابن الجوزي، ٢٠٠٠م)، ط١ ، ص٤٧٣

٢٨ د. يوسف حامد العالم، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٩٩٤م)، ط٢، ص١٩–٢٠

٢٩ ابن منظور الأفريقي، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ١٣٠٠هـ)، ط١ ، ج٤، ص٣٥٦

٣٠ السيد حيدر الآملي، أسرار الشريعة و أطوار الطريقة وأنوار الحقيقة، تقديم وتنقيح رضا محمد حدرج (بيروت : دار المحجة البيضاء، ٢٠١٢م)، ط١ ، ص١٠

٣١ حجة الله البالغة، ج١، ص ١١

٣٢ المسصدر السابق، ص ١٦
٣٣ حجة الله البالغة، ج ١، ص ١٣٧
٣٤ القرآن، ٢٦: ٤؛حجة الله البالغة، ج ١، ص ١٣٨
٣٥ حجة الله البالغة، ج ١، ص ١٣٨
٣٦ المصدر نفسه
٣٧ المصدر نفسه
٣٨ رواه البخاري، كتاب التوحيد، رقم ٧٤٣٤
٣٩ رواه مسلم، كتاب الصلاة ، باب فضل السجود والحث عليه، ٣٥٣/١؛ حجة الله البالغة، ج ١، ص ١٣٨
٤٠ القرآن، ٧٤: ٤٥
٤١ سنن النسائى، كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة
٤٢ حجة الله البالغة، ج ١، ص ١٣٩
٤٣ المصدر نفسه
٤٤ المصدر نفسه
٤٥ المصدر نفسه
٤٦ المصدر نفسه
٤٧ القرآن، ٩: ٣٤؛ حجة الله البالغة، ج١، ص ١٤٠
٤٨ حجة الله البالغة، ج١، ص ١٤٠
٤٩ المصدر نفسه
٥٠ المصدر نفسه
٥١ المصدر نفسه، ص ١٤١
٥٢ المصدر نفسه
٥٣ المصدر نفسه
٥٤ المصدر نفسه، ص ١٤٢
٥٥ المصدر نفسه
٥٦ المصدر نفسه
٥٧ المصدر نفسه
٥٨ المصدر نفسه
٥٩ القرآن، ٢: ٢٢٢. حجة الله البالغة، ج ١، ص ١٣٦
٦٠ حجة الله البالغة، ج ١، ص ١٣٥
٦١ المصدر نفسه

٦٢ المصدر نفسه
٦٣ المصدر نفسه، ص ١٣٦
٦٤ المصدر نفسه، ص ١٣٦
٦٥ المصدر نفسه، ص ١٣٦
٦٦ المصدر نفسه، ص ١٣٦
٦٧ المصدر نفسه، ص ١٣٦
٦٨ المصدر نفسه، ص ١٣٧
٦٩ حجة الله البالغة، ج٢، ص ٤٧–٤٨
٧٠ حجة الله البالغة، ج٢، ص٤٩
٧١ القرآن، ٣٧: ١٠٢
٧٢ القرآن، ٣٧: ١٠٢
٧٣ القرآن، ٢٢: ٢٨
٧٤ القرآن، ٢٢: ٣٨
٧٥ حجة الله البالغة، ج٢، ص٤٩
٧٦ حجة الله البالغة، ج٢، ص٤٨
٧٧ حجة الله البالغة، ج٢، ص ١٨٩
٧٨ حجة الله البالغة، ج٢، ص ١٩٠
٧٩ المصدر نفسه
٨٠ حجة الله البالغة، ج٢، ص١٩٢؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل.أخرجه أبو داود ، ٢٠٨٢؛ عن أبي هريرة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فاخبره أنه تزوج إمرأة من الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظرت إليها فقال لا قال فاذهب وانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً. رواه مسلم ١٤٢٤
٨١ حجة الله البالغة، ج٢، ص ٢٥٧
٨٢ المصدر نفسه
٨٣ حجة الله البالغة، ج٢، ص٢٥٧؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولا يقضين حكم بين اثنين وهو عضبان.
٨٤ المصدر السابق، ص ٢٢٤
٨٥ القرآن، ٢: ٢٨٢
٨٦ حجة الله البالغة، ج٢، ص ١٧٥–١٧٦